قصة طالوت

دروس وعبر

لفضيلة الشيخ

أبي طلال القاسمي

تقبله الله





بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

1436 هـ 2015 م



قصة طالوت؛
دروس وعبر

لفضيلة الشيخ:

أبي طلال القاسمي

تقبله الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[قصة طالوت؛ دروس وعبر[1]]

الخطبة الأولى:

الحمد لله؛ كل شيء خاشع له، كل شيء قائم به، غني كل فقير وعز كل ذليل، سبحانك ربي معبودًا و خالقًا، سبحانك كل غيب عندك شهادة، وكل سر عندك علانية، سبحانك لا يزيد في ملكك من أطاعك، و لا ينقص مِن سلطانك مَن عصاك، سبحانك لا يفلتك من طلبت، ولا يرد قضاءك من سخط أمرك، سبحانك لا منجى منك إلا إليك، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، و من يضلل فلا هادي له، ومن يُهِن الله فما له من مكرم، وأشهد أن لا إله إلّا الله.

إلهي .. كَم مِن زَلَّةٍ لِي في البرايا *** فعَضَضتُ أَناملي وَقَرَعتُ سِنّي

إِلَهي لا تُعَذِّبني فَإِنّي *** مُقِرٌّ بِالَّذي قَد كانَ مِنّي

يَظُنُّ الناسُ بي خَيراً وَإِنّي *** لَشَرُّ الخَلقِ لو لَم تَعفُ عَنّي

---

[1] تفريغ لخطبة الشيخ تقبله الله.

ونشهد أن أستاذنا وحبيبنا ومعلّمنا وقدوتنا وقائدنا محمّدًا عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وحبيبه، ونبيّه و نجيبه، وبعيثه وصفيّه، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، اللّهم صلّ وسلّم وبارك عليه صلاةً تُرضيكَ وترضيه وترضى بها عنّا يا رب العالمين، ثمّ أما بعد:

فيا إخوة الإسلام، وأمّتنا تستعدّ كي تقوم بدورها الواعد، الذي ناطها به ربّنا عزّ وجلّ؛ ما لنا نحن كذلك، لا نستزود من الزاد المتنوع الوفير من كتاب ربّنا، من رائدنا النّاصح بعد وفاة المصطفى ﷺ، من مدرستنا التي نتعلّم منها ونأخذ منها توجّهات وتوجيهات حياتنا كلّها؟! ما لنا إخوة الإسلام؟! وكتاب ربّنا عزّ وجلّ ليس مجرّد كلامٍ جميلٍ يتلى، ولا مجرّد سجلٍّ لحقائق تاريخية فقط، وإنّما هو سجلٌّ حافلٌ، وإنّما هو مدرسة موجّهة حيّة ، ينبغي عباد الله – ونحن بوصفنا أمّة الإسلام وارثي العقيدة الإسلامية أساتذة الدّنيا – بوصفنا كذلك؛ ينبغي أن ننظر إلى كتاب ربّنا كتوجيهاتٍ حيّة تتنزّل اليوم؛ كي تعالج قضايا اليوم وغدًا، حاضرنا ومستقبلنا.

هكذا عباد الله ينبغي أن ننظر في كتاب ربّنا؛ حينها نرى كلام ربّنا عزّ وجلّ كأنه يقول لنا: هذا عدوّكم فاتخذوه عدوًا، وهذا صديقكم فاتخذوه صديقًا، هكذا فاستعدّوا، وكذا فاعتبروا، هكذا كأنها مرآة يبيّن لنا فيه ربّنا عزّ وجلّ مزالق الأمم السابقة؛ فلا نقع في أخطائهم.

والقرآن العظيم مليءٌ بقصص عظيمة فيها كثير العبر، وقد أكثر القرآن من ذكر قصص بني إسرائيل، لماذا؟ لأسباب كثيرة؛ منها: أن الله عزّ وجلّ علم أن من بين أمّة محمّد ﷺ من سيقفون من عقيدتهم ذات الموقف الذي وقفت فيه أو منه أو به بنو إسرائيل تجاه دينهم، وتجاه أنبيائهم، وتجاه عقيدتهم.

من هذه القصص نعيش بقلوبنا وعقولنا هذه الخطبة، يقول الله عزّ وجلّ في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ

سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ
وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ
مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ
ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن
كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ
فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ
بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ
كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا
وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ
جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ
ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٢٥١﴾ البقرة: ٢٤٣ - ٢٥١

القصة ها هنا عباد الله؛ تروي لنا تجربتين لبني إسرائيل؛ التجربة الأولى: يراد مغزاها، ويراد العبرة منها فقط، بغضّ النظر عن شُخوصها و مكانها وزمانها: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾ البقرة: ٢٤٣ كأنّها رؤية قلب، إذن لننظُر إلى هؤلاء الخارجين من ديارهم وهم ألُوف كثيرة، أو هم مؤتلفون ومتوافقون على هذا الخروج؛ خرجوا من ديارهم حذر الموت، مخافة الموت، هذه عباد الله توطئة ومقدّمة لكم أمّة الإسلام بين يدي أمر الله عزّ وجلّ للقتال في سبيل الله والجهاد في سبيل الله، يُوطّئ لكم ربّكم عزّ وجلّ بهذه القصّة التي يصحّح بها التصور عن قضيّة الموت والحياة، وعن حقيقة الأسباب الظّاهرة للموت والحياة، والحقيقة المضمرة من وراء قضيّة الموت والحياة.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ البقرة: ٢٤٣

خرجوا من ديارهم خوفاً من الموت؛ لأنه كما قيل في بعض التّفاسير: قد كتب الله عزّ وجلّ عليهم الجهاد في سبيل الله، فظنّوا أن الجهاد يقصّرُ عمرًا فخرجوا من ديارهم مخافة الموت! ماذا كانت النتيجة؟ بذلوا جُهدًا كي يتّقوا الموت ها هنا، فقال لهم الله: موتوا ثمّ أحياهم، إذًا جهدهم في اتقاء الموت لم يفدهم شيئًا، وأيضًا ما بذلوا جهدًا لاسترجاع الحياة، كأن العظة والعبرة أن آخذ الحياة هو الله وأن معطي الحياة هو الله، إن لله ما أخذ وله ما أعطى، إذن فلتطمئن النفوس.

هؤلاء قد أماتهم الله عزّ وجلّ ميتة عقوبة كما قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (و ميتة العقوبة بعدها حياة، أما موتة الأجل فلا حياة بعدها).

يقول ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إن هؤلاء النسل من بني إسرائيل قد أحياهم الله عزّ وجلّ بعدما أنتنوا، ولهذا؛ فالرائحة النّتنة في نسلهم إلى يومنا هذا) هكذا يقول ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

وإنني والله لأشمّ تلك الرائحة من مسيرة كذا وكذا، حتّى من أمام التلفاز ونحن نرى هؤلاء يصافحون الدّمى المتحرّكة التي يحركونها كأحجار على رقعة الشطرنج، بل وأخذوا منهم تلك الرّائحة النتنة التي ولا شك قد شممتموها حينما يرقّعون تلك المصافحات أو الاتفاقيات التي يتلوا بعضها بعضًا وفق مسلسل قد أعدَّ سلفًا.

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾إن الحكمة الإلهية من وراء الإماتة ومن وراء استرجاع الحياة متحققة، والفضل من الله عز وجل في كلتا الحالتين؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾

ثمّ تأتي العبرة والعظة من هذه القصّة؛ متمثّلة في هذا الأمر الإلهي: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾ البقرة: ٢٤٤ كأن هذه العبرة أو هذه التّجربة تقول لنا: طالما أن الحذر من الموت لا يجدي، وطالما أن الفزع و الهلع لن يمدّ لي أجلاً ولن يقصّر لي عمرًا؛ إذن ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾ لا يُقعدنّ بكم حبُّ الموت أو حبُّ الحياة وكراهيّة الموت عن القيام بواجب الجهاد في سبيل الله، هذا أمر إلهي ينبغي أن تكون النفوس مطمئنة تجاهه وهي تباشر تكاليف المولى عزّ وجلّ؛ بإقامة فرض

الجهاد في أرض الله والقتال في سبيل الله، ليس في سبيل أي شيءٍ آخر، وإنّما هو في سبيل الله، واعلموا أن الله سميع عليم؛ يسمع القول ويعلم ما وراءه، يسمع الدعاء ويستجيب، بل ويعلم ما في هذه الحياة وما يحقّق الخير فيها فيأمركم به، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾ وغالبًا ما يقترن الأمر بالبذل في سبيل الله مع الأمر بالجهاد في سبيل الله ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة: ٢٤٥ نعم عباد الله؛ حيث إن الحياة لن يقدّمها جهادٌ في سبيل الله ولن يؤخرها قتال في سبيل الله! إذن كذلك المال لن يبقيه ولن يزيده حرصٌ ولا بُخل ولن ينقصه إنفاقٌ ولا بذل في سبيل الله تعالى، وإنّما الله عزّ وجلّ يعرض عليكم هذا العرض ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾

يروي زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا الدحداح -صحابي جليل-؛ يسمع هذه الآية فيأتي لرسول الله ﷺ فيقول: فداك أبي وأمي يا رسول الله؛ إن الله يستقرضنا وهو غني عنا؟ قال: "نعم؛ إنما يريد أن يدخلكم به الجنة"، قال: فإني إن أقرضت ربي قرضًا حسنًا يضمن لي ولصبيتي الجنة؟ فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: "نعم"، فقال أبو الدحداح: يا رسول الله؛ ناولني يدك، فناوله النبي الكريم يده، فقال: إن لي حديقتين؛ إحداهما بالسافلة، والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما؛ قد جعلتهما قرضًا لله تعالى- هبة-، فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: "اجعل إحداهما لله تعالى، والأخرى دعها معيشةً لك ولعيالك"، فقال أبو الدحداح: أشهدك يا

رسول الله أني جعلت خيرهما لله تعالى؛ الأجمل الأكبر، وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: "إذن يجزيك الله به الجنة".

يعود أبو الدّحداح مسرعاً إلى أم الدحداح فيناديها وهي بالحديقة: يا أم الدحداح؛ قد أقرضت ربّي الحديقة رجاء الجنّة لي ولكم، فقالت له أم الدّحداح: ربح بيعُك يا أبا الدحداح، بارك الله لك فيما اشتريت، ثمّ طفقت المرأة تخرج التمر من أفواه عيالها ومن أكمامهم، ويخرجون جميعًا من الحديقة، فيقول النبيّ الكريم ﷺ: (كم من عذق رداح و دار فياح في الجنّة لأبي الدحداح!).

نعم عباد الله؛ إنه قرضٌ حسنُ المضمون عند الله عزّ وجلّ ولن يضيع؛ ولهذا أخذ العلماء من هذه الآية بوجوب أن يردّ المستقرض القرض الذي اقترضه، ولا يزيد عليه ولو حبّة واحدة، وإلّا كان ربا، ولا يعطيه على هذا القرض هديّة، وإلّا كان ربا، إلّا إذا تلك كانت عادة لهؤلاء القوم، إذا هناك مقدّمات إخوة الإسلام تقول: إن الفزع والحذر من الموت لا يُجدي، ثمّ أيضًا إن المال لن ينقص بالبذل في سبيل الله عزّ وجلّ، وإنّنا جميعًا راجعون إلى الله، إذن النتيجة المنطقية: فلنقاتل في سبيل الله، ولنبذل ما عندنا لله عزّ وجلّ، ثمّ نحن جميعًا، راجعون إلى الله؛ كي نفوز بحياة كريمة عزيزة طليقة شجاعة في هذه الدّنيا، ثمّ نفوز برضى الله عزّ وجلّ وبالجنّة يوم القيامة، أرأيتم شيئًا أكثر من هذا يا عباد الله؟

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ إن الله عزّ وجلّ هو الذي يقبضُ وهو الذي يبسط، وليس لعطائه خازن ولا لعطائه حدّ، ثمّ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ أنتم بقضّكم وقضيضكم، بمالكم وأموالكم وما تملكون: سوف ترجعون إلى الله عزّ وجلّ، إذن ما بال المسلمين لا يقومون بهذا الواجب العزيز الذي دلّنا عليه ربّنا عزّ وجلّ، ودلّنا عليه رسولنا ﷺ ؟!

ثم تنتقل الآية بعد ذلك كي تبيّن لنا تلك التجربة الثانية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الملأ هم الأشراف، كأنهم امتلؤوا شرفًا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾ أنبياء بني إسرائيل كثيرون!
جاء هؤلاء بعدما شُرّدوا وبعدما أهينوا، لمّا حادوا عن أوامر ربّهم، لمّا تركوا تشريعات أنبيائهم: ذلُّوا وتمكّن منهم أعداؤهم، تمامًا كحالنا نحن هذه الأيام أمة الإسلام، فكأنما بعضًا منهم قد انتفضوا عقيدةً، فجاؤوا لنبيٍّ لهم ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبوا منه أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرسل لهم ملكًا يقاتلون من خلفه في سبيل الله، إذن هي انتفاضة عقائديّة، إذن هؤلاء كأنما الطريق وضحت أمامهم؛ فليس ثمَّ غبشٌ ولا تلجلج ولا تردّد لا في نفوسهم ولا في قلوبهم، ليس ثم غبش أمام أعين هؤلاء، وهذا الوضوح تمخض عن الطريق، ووضوح هذا السبيل هو نصف الطريق إلى النصر؛ ولهذا يقول كثير من قادة الحركات الإسلامية هذه الأيّام، حينما يغبّشون على المسلمين طريقهم، حينما يميّعون

أمورهم: لا بدّ من أن تتضح في نفسك أيها المسلم؛ أنك على الحقّ وأن عدوّك على الباطل، حينها تكون المُفاصلة التي يتنزّل عندها نصر الله عزّ وجلّ.

هذه حقيقة عباد الله لا بدّ من هذا الوضوح؛ لهذا كانت بنو إسرائيل في هذا الوقت الطريق واضحة أمامهم ﴿نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ نبيّهم حصيف يردّ عليهم الرّد اللاّئق بالنّبي: ﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ ألا يُنتظر وأنتم في ساعة الرّخاء أنّي إذا دعوت الله عزّ وجلّ ففُرض عليكم الجهاد في سبيل الله: ألا تنكلوا وألا تنكصوا؟ نعم؛ نفهم من هذا أن الله عزّ وجلّ إذا ما قضى أمرًا أو رسوله؛ ما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، بل ينبغي أن يقولوا فقط: سمعنا وأطعنا، ها هنا يردّون ردّاً يفيض حماسةً وثورة:﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ نعم؛ إن حرقة في الصّدر لتشتعل في قلب المؤمن، وهو يعلم أنه ما أخرج من بلده ومن أهله إلّا لأنه يقول: ربّيَ الله، وإن جذوةً في الصّدر لتشتعل وهو يعلم أن إخوانه المجاهدين خلف أسوار سجون الظالمين؛ يُسامون سوء العذاب، ويُعذّبون في دينهم لله عزّ وجلّ.

﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ علموا أن الطريق الوحيد لاستعادة عزهم ومجدهم؛ إنما هو القتال في سبيل الله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾، وها هنا نطلع على سمة من سمات بني إسرائيل في النكوث بالعهود والنكول عن الوعود؛ هؤلاء بنو إسرائيل! ﴿فَلَمَّا

﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٤٦﴾ البقرة: ٢٤٦ رغم أنها سمةٌ خاصة ببني إسرائيل، إلا أنها سمةٌ إنسانية بشريةٌ على كل حال، يصاب بها هؤلاء الذين لم يبلغوا بعد تلك الدرجة من التربية الإيمانية العالية! نعم يا ربنا! الله عز وجل يصف هؤلاء الذين نكلوا وتولوا عن الجهاد في سبيل الله بأنهم ظالمون! ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٤٦﴾

نعم؛

- ظالمون هؤلاء الذين يعلمون أنهم على الحق، وأن أعداءهم على الباطل؛ فينكصون ويتركون القتال في سبيل الله.
- ظالمون هؤلاء لأنفسهم؛ لأنهم أوردوها موارد الهلكة.
- ظالمون هؤلاء لنبيهم الذي بيّن لهم أن طريق الجِهاد إنما هو طريق العز والنصر والتمكين في هذه الأرض.
- ظالمون هؤلاء لشرعة ربهم، وهم يرون هؤلاء الحكّام المرتدين يضعونها تحت أقدامهم، ويبدلون بها أحكامًا وضعية وضعها بشر أمثالهم.
- ظالمون هؤلاء لهؤلاء الأسارى خلف أسوار الظالمين، ولهؤلاء الثكالى الذين ابتلوا في فلذات أكبادهن الذين يفعل بهم الظالمون الأفاعيل.

نعم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٤٦﴾!

ثم يأتي بعد ذلك النصُّ يبين لنا تلك المحاورة التي تبيّن لنا تعنت بني إسرائيل ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ﴾ فيتعنّتون؛ ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ سبحان الله! أنتم طلبتم ملكاً من نبيكم؛ فدعا فاستجاب الله لهُ، فأرسل لكم طالوت ملكًا! فما المشكلة إذًا؟! ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ كان طالوتُ ليس من نسل الملوك منهم، ولا من نسل الأنبياء، ولم يكن غنيًّا، وإنما كان فقيرًا، غير أنهُ كان عالـمًا، وكان جميلاً قويًّا؛ ها هنا نبيهم يرّد عليهم: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ وهذه تكفي؛ تكفي أن الله اصطفاهُ عليكم؛ لأنكم طلبتم هذا، ولكنهُ يبيّن لهم عبرة أو دلالة هذا الأمر: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ﴾ كان أعلمَ بني إسرائيل، وكان طويلاً؛ قيل إنه سمي طالوت لطوله، وقيل إن هذا الطول كناية عن أفعال الخير؛ كقول الشاعر:

تَرى الرَجُلَ النَحيفَ فَتَزدَريهِ *** وَفي أَثوابِهِ أَسَدٌ هصورُ.

وَيُعجِبُكَ الطَريرُ فَتَبتَليهِ *** فَيُخلِفُ ظَنَّكَ الرَجُلُ الطَريرُ.

ها هنا نبيهم يبين لهم تلك العلة التي لأجلها: الله عز وجل قد قضى هذا واصطفاهُ عليهم: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ﴾ ثم ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ البقرة: ٢٤٧

ولكننا أمام من؟ أمام بني إسرائيل!

فقال هؤلاء الناس بعدما علم نبيهم أن هؤلاء لن يؤمنوا إلا بخارقة؛ فجاءهم بالخارقة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ التابوت؛ كانوا لما غلبوا: أخذه منهم عدوّهم، والتابوت فيه بقية من الرضراض "الألواح المكسّرة" التي كسرها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ يأتيكم هذا التابوت ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾ بل وفيه ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ السكينة مأخوذه من (الفعيلة)؛ وهي السكون والوقار والطمأنينة، فتنسكب عليكم طمأنينةً وسكينةً ووقارًا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ البقرة: ٢٤٨ معجزةٌ من الله عز وجل لهؤلاء الناس وقد تحققت، فكيف كان موقف بني إسرائيل مع نبيهم وقائدهم؟ كيف كان موقفهم وهم ذاهبون لقتال أعدائهم؟ هذا ما ستراه قلوبنا في الخطبة الثانية إن كان في العمر البقية، واستغفروا الله؛ إنهُ كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

إن حمد الله زيادٌ للنّعم، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفرهُ ونستهديه، ونؤمن به ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ومن يهن الله فما له من مكرم، وأصلي وأسلم صلاةً وتسليمًا دائمين أكملين على الضحوك القتال، نبي المرحمة ونبي الملحمة، عليه وعلى آله وصحبهِ ليوث الصّدام، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

نمضي مع طالوت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ وفي قراءة (بنَهْر)، و(النَّهْر) و(النَّهَر): لغتان مشتقتان من السعة، ومنها النهار، طالوت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ها هنا تتضح لنا تلك الخيرية التي اصطفاهُ الله عز وجل؛ لأنهُ قائد محنّك، لم يغتر بتلك الحماسة الظاهرية التي واجههُ بها بنو إسرائيل، كم كان عدد هؤلاء الذين لم يتولوا؟ كانوا ٨٠ ألفًا، فصل بهؤلاء الـ٨٠ ألفًا، فصل بهم وخرج بهم لقتال أعدائهم، وهو يعلم أنهُ مقدم على مقاتلة قوم غالبين، قومٍ جبابرة يملكون العَدد والعُدد، أميرهم وملكهم جالوت ظلهُ كما قيل: طولهُ ميل، وكان يلبس على رأسِ خوذة تزن ٣٠٠ مئة رطل، وقيل إنه كان يهزم الجيوش وحده، وكان في ٣٠٠ ألف، وهو يعلم أنهُ خارجٌ بقومٍ قد مرت عليهم الهزائم المرة تلو المرة، إذن قوم منهزمون لا بد من وجود قوةٍ كاملة في قلوب وصدور هؤلاء، يواجهون بها أعداءهم الغالبين الأقوياء، ما هي هذه القوة؟ إنها الإرادة عباد الله، الإرادة على ضبط النزوات والشهوات، الإرادة على الصمود أمام المشاقِّ وأمام الصعاب،

الإرادة على أن يستمر الإنسان في الابتلاء تلو الابتلاء، هادفًا لا يتزحزح ولا يترجرج، ولا يتردد ولا يحيد، هكذا يريد طالوت عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ أن يختبر قومهُ ولا بد من ذلك، لا بد من وضع المجاهدين أمام المحك العملي، إن النّية الكامنة لا تكفي عباد الله، بل لا بد من الاختبار، ها هنا طالوت عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ يختبر قومه، ما هو هذا الاختبار؟ كانوا قومًا عطاشى، ومرّ بهم على نهرٍ عذبٍ حسنٍ جميل شديد العذوبة، إذن كي يختبر صمودهم؛ لأنهم لو ضبطوا شهواتهم يكونون على تحمل المشاق والصعاب والقيام بالتكاليف أقدر، يختبرهم! ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ الاغترافُ هو أخذ الشيء، سواء كان باليد أو بالآلة، والغُرفة والغَرفة لغتان، وقيل: الغَرفة باليد الواحدة، والغُرفة باليدين، هكذا جعل لهم هذا الاختبار، كم عدد هؤلاء الذين نجحوا في هذا الاختبار؟ حتى لا نغتر بالملايين المسلمين هذه الأيام! قلنا إنهم كانوا ٨٠ ألفًا، عدد الذين شربوا من النهر ٧٦ ألفًا! لم يتبقَّ إلا ٤ آلاف فقط لم يشربوا أو شربوا غرفةً واحدة، مِن هؤلاء الـ٧٦ مَن شرب شرب الهيم، ولم يرتوِ! ومنهم مَن شرب دون ذلك، ولم يصمد معهُ إلا ٤ آلاف.

ها هنا نقف أمام طالوت عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ؛ هل اغترّ بهذه الكثرة، التي ولت وسقطت في الامتحان، وقال: كيف أواجه إذن ومعي قلة ونكص على عقبيه؟! كلا والله ما نكص، أم أنهُ قال: هؤلاء كثرة وينبغي أن يكونوا في الجيش، هكذا تجميع على أي صفة وعلى أي حال ينبغي ألا نفصل هؤلاء لمصلحة وجود هؤلاء الناس؟ كلا! لا بد من فصل هؤلاء، ها هنا أمام القرار

الحاسم الجازم من طالوت عَلَيْهِ السَّلَامُ يفصل هؤلاء جميعًا، وما تردد وما تأخر بهذه الكثرة الكاثرة التي رسبت في الامتحان وشربت من النهر، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وما جازوهُ إلا مؤمن، لمّا جاوزوا هذا النهر يأتي الاختبار التالي، هل يكفي اختبار واحد للمجاهدين؟ كلا؛ بل لا بد من اختبارات متعددة، الاختبار الشديد الآن؛ لأنهم الآن أمام قوةً كاسرة أمام جالوت وجنوده، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ هؤلاء قلةٌ من قلةٍ من قلة، ماذا كانت النتيجة؟! هؤلاء منهم مَن لا يتصل بربهِ عز وجل فيرى الأمور ماديةً يقيسها بموازين البشر، لما رأوا القوة العظيمة: ٣٠٠ ألف، وهم ٤ آلاف، وملك أعدائهم هو جالوت الذي يهزم الجيوش وحده، إذن ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ كم عدد هؤلاء الذين قالوا هذه المقولة؟ كانوا – انظروا عباد الله – كانوا ثلاثة ألاف وستمائة وبضعة عشر! يقول البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (كنا نتحدثُ أن عدة أصحاب طالوت كانوا كعدة أهل بدر؛ ثلاثمائة وبضعة عشر) انظروا ٣١٣ على بعض الروايات من ٨٠ ألفًا! هؤلاء {قال الذين يظنون} – أي يتيقنون – ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ انظروا عباد الله إلى هؤلاء المتصلين بربهم عز وجل، إلى هؤلاء المتصلين بالقوة الكبرى، هؤلاء الذين

ينظرونَ ويقيسون الأمور بالميزان الحقيقي: أن القوة بيد الله عز وجل؛ (كم) هكذا على التكثير، كأنها قاعدة أن تكون تلك الفئة المختبرة التي تتقدم الصفوف لله عز وجل أن يكونوا قلة، نعم؛ لأن فوجًا من بعد فوج وهؤلاء يرتقون مرتقى الصعب العالي سوف يترنحون وسوف يرسبون، ولم يتبقَّ إلا هذه الفئة القلة القليلة، والقاعدة تقول على لسان هؤلاء ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٢٤٩

يكلون الأمر إلى الله عز وجل، الأمر بيد الله تبارك وتعالى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ويعللون هذا الأمر ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ وقد كان؛ ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ - البَراز - هو المكان الفسيح ﴿بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ هكذا ينظرون؛ كأن الصبر فيض من الله عز وجل، يسألون الله أن يغمرهم به فينسكب في قلوبهم سكينة وطمأنينة ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ - فلا تتزلزل ولا تتزحزح ولا تميل - ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ البقرة: ٢٥٠ طريقٌ واضحة، كفرٌ إزاء إيمان، حقٌّ إزاء باطل.

إذن طالما أن الطريق واحدة واضحة لا غبش فيها ولا ترجرج، وطالما أنهم يستنصرون الله،

فكانوا الذي ظنوه - أي تيقنوه - ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ هكذا يكررها الله عز وجل ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إن كنتم تعلمون أن الأمور بإذن الله؛ فازدادوا علمًا بأن الأمور بإذن الله عز وجل، ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ ها هنا نظر إلى هذه الساحة إلى داود، من داود هذا؟ كان فتىً صغيرًا مصفارًّا مسقامًا قصيرًا أزرق، هكذا كانت صفاته - سبحان الله - ما هي العلة التي تقول إن فتى صغيرًا مثل داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو صغيرٌ قصير أصفر مريض يقتل، من يقتل؟ جالوت الذي يهزم الجيوش وحده!

نعم؛ عبرة من ربكم عز وجل أن هؤلاء الجبابرة، أن هؤلاء الغشيمون يقتلهم الله عزّ وجلّ بأيدي فتيان صغار إذا أراد الله، وقد كان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعلم بني إسرائيل بالرّمي بالمقلاع، قيل إنه جاء بحجر فوضعه في (مخلاته) وخرج إلى جالوت، فلمّا تقدّم لجالوت؛ نظر إليه جالوت وقال له: أنت أيّها الفتى الحقير تخرج إليّ؟ قال: نعم، قال: هكذا كما تخرج إلى الأسد أو إلى الكلب؟ قال: نعم وأنت أهون! ها هنا غضب جالوت، فنزل إليه كي يأخذه بيده ويطعمه للسّباع والطّيور، ها هنا يسمّي بالله عزّ وجلّ داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويأخذ الحجر من (مخلاته) ويضعه في مقلاعه، ثم يدير المقلاع ويرسله إليه، فانطلق الحجر إلى خوذة جالوت ودخل من موضع عينه، وقيل: من موضع أنفه، فخرج من الناحية الثانية، فقتله الله عزّ وجلّ، فينهزمون وينكسرون، وينصر الله عزّ وجلّ هذه الفئة التي قيل إنها كان على يديها هذا العصر الذهبي لبني إسرائيل؛ لأن سليمان جاء بعد داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

نعم عباد الله؛ هكذا يقدّر الله تبارك و تعالى إذا قضى أمرًا فإنما يقول له: كُن فيكون، ينبغي أن يكون يقيننا بالله عزّ وجلّ أنّ القوّة جميعًا بيده سبحانه، بالأمس القريب أسمع أحدهم يقول: هذا الذي يفعله المجاهدون في مصر و الجزائر إنّما هو مجرد حلم! كلّا والله ليس بحلم؛ لأن هؤلاء يستمدّون قوّتهم من القويّ العزيز، من بيده الأمر إذا أراده أن يقول له: كُن فيكون.

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ البقرة: ٢٥١

هكذا تظهر لنا حكمة الله عزّ وجلّ من اصطراع طاقات الناس، قضت حكمة الله أن تختلف طاقات النّاس؛ لأنها لو لم تختلف لتأسّنت الحياة ولتعفّنت، هكذا يقضي المولى عزّ وجلّ أن تختلف اهتمامات النّاس وطاقاتهم ومشاربهم، ومن ورائهم تمضي حكمة الله عزّ وجلّ؛ كي تقرّر الخير والبركة والصّلاح في هذه الأرض، ليس أغنامًا ولا أسلابًا ولا أمجادًا شخصية، وإنّما هي لإقرار الأرض، لا بدّ أن تبرز جماعة تقوم بهذا الواجب، وتعلم أنها لو لم تقم بهذا الواجب لما نجت من عذاب الله عزّ وجلّ في الدّنيا ولا في الآخرة؛ كي تحقّق الخير في الأرض.

يقول الرسول ﷺ: (إن الله يدفع العذاب بمن يصلي من أمتي عمن لا يصلي، وبمن يزكي عمن لا يزكي، وبمن يصوم عمن لا يصوم، وبمن يحج عمن لا يحج، وبمن يجاهد عمن لا يجاهد، ولو اجتمعوا على ترك هذه الأشياء: ما أنظرهم الله طرفة عين) - ثم تلا رسول الله ﷺ -: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ البقرة: ٢٥١

يروي أبو بكر الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من سنده أن النبي ﷺ يقول في الحديث: (إن لله ملائكة تنادي كل يوم: لولا عباد ركع وأطفال رضع وبهائم رتع: لَصُبّ عليكم العذاب صبًّا).

-بمعناه من حديث الفضيل بن عياض-.

عباد الله؛ أوصيكم ونفسي بتقوى الله عزّ وجلّ، وعليكم أن تعتبروا بمصارع القوم، ونحن نرى المصارع هذه الأيام عيانًا بيانًا في كلّ لحظة، فاعتبروا عباد الله، قد تزايلت أوصالهم، وقد ذهبت أبصارهم وأسماعهم، ما عادوا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون، فاعتبروا عباد الله وكونوا على حذر.

اللّهم صلّ على محمّد، وإنا نسألك يا ربّنا في هذا اليوم العظيم ألا تدع لنا ذنبًا إلّا غفرته، ولا همًّا إلّا فرّجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الرّاحمين.

اللّهم صلّ على محمّد، وإنّا نسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى.

اللّهم صلّ على محمّد، وفرّج عن إخواننا المأسورين، وفرّج عن شيخنا عمر عبد الرحمن، وفرّج عن سائر شيوخنا يا أرحم الراحمين.

اللّهم انصر إخواننا المجاهدين، اللّهم عليك بالقوم الظّالمين، اللّهم ارزقنا الشّهادة في سبيلك، اللّهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين.

اللّهم صلّ على محمّد، وإنّا نسألك يا ربّنا رحمة من عندك؛ تهدي بها قلوبنا، وتجمع بها أمرنا، وتلمّ بها شعثنا، وتردّ بها ألفتنا، وتصلح بها غائبنا، وترفع بها شاهدنا، وتزكّي بها أعمالنا، وتعصمنا بها من كلّ سوء.

اللّهم أعطنا إيمانًا ويقينًا ليس بعده كُفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدّنيا والآخرة، اللّهم إنا نسألك الفوز بالقضاء، ونُزُل الشهداء، وعيش السّعداء، والنصر على الأعداء، ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار، آمين آمين .

وصلّى الله على النبيّ، عباد الله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ النحل: ٩٠